فمن اداوم نظره في عجائب هذه المذكورات من خلق الارضين والسموات وبدائع فطرة الحيوان
والنبات وسائر ما اشتملت عليه الايات اضطره ذلك الى الحكم بان هذه الامور مع هذا
الترتيب الغريب لا يستغني كل منها عن صانع اوجده من العدم وحكم رتبه على
قانون اودع فيه فنونا من الحكم وعلى هذا درج كل العقلاء الا من لا عبرة بمكابرته وهم
بعض الدهرية والعقلاء الذين حكم بكفرهم شرعا انما كفروا بالاشراك حيث ادعوا مع الله
الها آخر ونسبة اي وبنسبة بعض الحوادث الى غيره تعا وانكار اي وبانكار ما جعل الله
سبحانه انكاره كفرا كالبعث واحياء الموتى ومثل المص الذين اشركوا بقوله كالمجوس بالنسبة
الى النار حيث عبدوها فدعوها الها آخر تعالى الله والوثنيين بالاصنام اي بسببها
فانهم عبدوها والصابئة بالكواكب اي بسبب الكواكب حيث عبدوها من دون
الله واما النسبة بعض الحوادث الى غيره تعا فالمجوس ينسبون الشر الى اهرمن
والوثنيون ينسبون بعض الاثار الى الكواكب ~~تعالى الله عما يشركون~~ الاصنام كما اخبر
تعا عنهم بقوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء والصابئون ينسبون بعض
الاثار الى الكواكب تعالى الله عما يشركون واعترف الكل بان خلق السموات والارض
والالوهية الاصلية لله تعا قال تع ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله فهذا اي هذا الاعتراف بما ذكر كان ثابتا في فطرهم من مبدأ خلقهم قد جبلت عليه
عقولهم قال تع فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولذا اي لكون الاعتراف بما ذكر
ثابتا في فطرهم كان المسموع من الانبياء المبعوثين عليهم السلام دعوة الخلق الى التوحيد
والمراد به هنا اعتقاد عدم الشريك في الالوهية وخواصها كتدبير العالم واستحقاق
العبادة وخلق الاجسام بدليل انه بين التوحيد بقوله شهادة ان لا اله الا الله
دون ان يشهدوا ان للخلق الها لما مر من ان ذلك كان ثابتا في فطرهم ففي فطرة الانسان

وشهادة ايات القرآن ما يغني عن اقامة البرهان ولكن قد رتب العلماء النظار على
سبيل الاستظهار لاثباته اي لاثبات وجود الباري تع بدليل العقل مقدمتين كما فعله حجة الاسلام ثم شيخنا المص والمقدمتان هما قولهم العالم اي ما سوى الله تع من
الموجودات حادث والحادث وهو ما كان معدوما ثم وجد اي الممكن لا يستغني عن
سبب يحدثه اي يرجح وجوده على عدمه اما المقدمة الثانية وهي قولهم الحادث
لا يستغني عن سبب يحدثه فضرورية ومعلوم ان الضروري لا يستدل
لاثباته ولكن ينبه عليه وقد نبه عليها بان اختصاص حدوث الحادث
بوقت دون ما قبله اي ما مر قبل ذلك الوقت من الاوقات ودون ما بعده
منها مفتقر بالضرورة الى مخصص لان كلا من تقدمه على ذلك الوقت وتأخره
عنه ووقوعه فيه امر ممكن فلا بد من مرجح لوقوعه في ذلك الوقت على تقدمه
عليه وتأخره عنه لان الترجيح من غير مرجح محال واما المقدمة الاولى وهي
قولهم العالم حادث فاعلم اولا ان العالم كما سيأتي جواهر واعراض فالجوهر
ما له قيام بذاته بمعنى انه لا يفتقر الى محل يقوم به والعرض ما يفتقر الى محل يقوم به
وقد يعبر بعضهم بدل الجوهر بالاجسام وعليه جرى المص وهما في اللغة بمعنى
وان كان الجسم اخص من الجوهر اصطلاحا لانه المؤلف من جوهرين او اكثر على
الخلاف في اقل ما يتركب منه الجسم على ما بين في المطولات والجوهر يصدق
بغير المؤلف والمؤلف اذا تقرر ذلك فاعلم ان المص قد استدل كغيره لاثبات المقدمة
الاولى بحدوث الاعراض واستدل على حدوثها بوجهين نبه على الاول منهما بقوله
فالاعراض ظاهرة الافتقار اي الى المخصص بوقت حدوثها دون ما قبله وما
بعده كما مر ونبه على الثاني منهما مع تضمنه حدوث الاجسام بقوله وهي ايضا
قائمة بالجسم مفتقرة في تحققها اليه فاذا ثبت حدوثها ثبت حدوثها التوقف

Copyright © King Saud University